وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

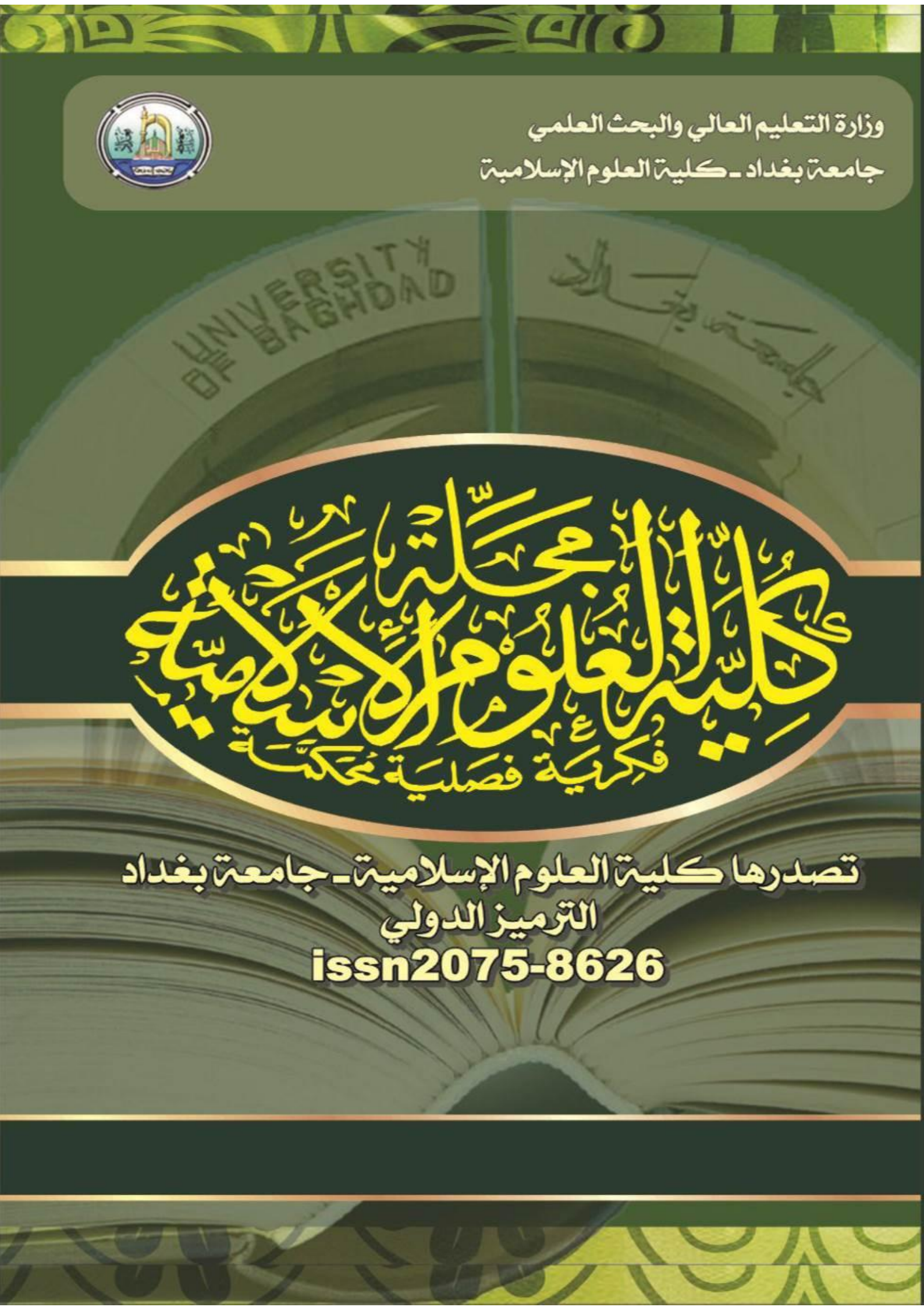

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد ـ كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية ـ فصلية ـ محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العدد (١٨)

الترميز الدولي : ISSN 2075-8626

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

جامعة بغداد - كلية العلوم الاسلامية

محتويات العدد ١٨ لعام ٢٠٠٨

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
حب الدنيا وشهواتها وافضلية لأخرة ونعيمها	د. احمد جلوب جاسم	٧
وصايا لقمان لابنه	م.م . وضاح عامر عبد الباقي	٧٨
قارون في القران الكريم	د. احمد عبد الستار الدهان	١٢٦
العناية بالقران الكريم في العهد النبوي الشريف	د.علي جمال علي	١٨٩
الرجوع في الهبة وموانعه في الفقه الاسلامي والقانون العراقي	د. ساجر ناصر الجبوري حسين احمد النجدي	٢٦٥
الوصية في المفهوم الاسلامي	عمر جاسم عنيد	٣٩٩
حكم امامة الصبي في الصلاة	د. عبد محمود عزيز صفر	٤٤٩
حكم جمع الصلاة من غير عذر عند الحاجة	د. حسين الشيخ غازي السامرائي	٥٣١
حماية الاقليات وفقا لمبدأي حق تقرير المصير والتدخل الانساني	م. م .علي حسين علوان	٥٧٨
الضوابط الفقهية واهم تطبيقاتها في باب الطهارة عند فقهاء الشافعية	د. محمد نجيب الجوعاني	٥٧٨
قضية الخلاص في الفكر الديني واثرها في التصوف الاسلامي	م.د. سعدي محمد عواد	٦٣٧
الزاهد ومتاع الحياة الدنيا	*د. عبد هادي فريج القيسي*	*٧٠٣*
الاحكام المتشابهة في الكتب السماوية المقدسة (القران والانجيل) دراسة تحليلة	د. عمر نجم الدين الجباري	٧٥٠
الاستعارة في ديوان شجر القمر لنازك الملائكة	م.م. لقاء عادل حسين	٨٤٠
غزوة دومة الجندل واثرها في عصر النبوة والخلافة الراشدة	م.م. عماد علي الشمري	٨٧٧
النظر في علم الكلام على ضوء مقاصده	د. محسن قحطان حمدان	٩١٣
الاسماء و الصفات وما اصطلحه الكلاميون	د. عبد الكريم هجيج طعمة	٩٧٤
المنهج الفقهي عند الامام القرطبي من خلال تفسيره ايات الاحكام	د. عبد الوهاب الاعظمي	١٠٢٣
الرثاء في شعر حافظ ابراهيم دراسة فنية موضوعية	م.م. خالدة عثمان فتاح	١٠٤٧
قاعدة الاصل في الاشياء الاباحة واثرها في الشريعة الاسلامية	د. ابراهيم عبد الرزاق محمود الهيتي	١١٣٠
حكم حق الانسان في الدفاع عن نفسه وحرماته في الفقه الاسلامي	د. اسماء نوري مزهر	١١٧٠

العناية بالقرآن الكريم في العهد النبوي الشريف

إعداد

الدكتور علي جمال علي

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ،

أما بعد ...

فهذا بحث موجز حاولت أن أُبيِّن فيه باختصار العناية التي كان يلقاها القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ من النبي ﷺ ومن صحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين. وقد جعلت هذا البحث في مقدمة وفصلين، الفصل الأول جعلته بعنوان: حول القرآن الكريم، وتحدثت فيه عن مباحث عامة حول القرآن الكريم كتعريف القرآن الكريم والفرق بينه وبين الحديث قدسي والحديث النبوي، ثم ذكرت طرفاً من فضائل القرآن الكريم عموماً وفضائل بعض السور خصوصاً، وأثر تلاوة القرآن الكريم على الفرد والجماعة، وتحدثت فيه كذلك عن كتّاب القرآن الكريم وقرائه من صحابة النبي ﷺ .

أما الفصل الثاني فقد جعلته عن عناية النبي ﷺ بالقرآن الكـ ريم فبينت فيه شدة اهتمامه ﷺ بالقرآن، ومن ذلك مثلاً حرصه على تلقي القرآن من الوحي، وأمره بحفظ القرآن والمحافظة عليه من النسيان، وأمره بتحسين الصوت بقراءة القرآن، وغير ذلك من المباحث التي تدل على عنايته ﷺ .

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعـد ...

فالقرآن كلام الله ﷻ الذي تكلم به وأوحاه إلـــى نبيـــه محمـــد ﷺ بواسطة الملك جبريل عليه السلام ، فهو الهدى والنور وهو الشـــفاء، وهـــو الذكر الذي به تطمئن القلوب، من حكم به عدل، ومن استهدى بـــه هدي، ومن استشفى به شفي بإ ن الله، عزَّ به أول ـ ذه الأمة، ولا يعز آخرها إلا به، قال ﷺ : " تركت فيكم شيئين لن تضلـــوا بعـــدهما: كتـــاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض . وعن علي رضي الله عنه ـ ال : (أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا إنها ستكون فتنة" فقلـــت: فما المخرج منها يا رسول لله ؟ قال : "كتاب الله فيه نبأ ما كان قـــبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهـــو حبـــل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ بـــه الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة

) أورده الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير برق ٢٩٣٧ وقال : صحيح .

الرد، ولا تنقضي عجائبه، و ـ و الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: (إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد). من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هَدَى إلى صراط مستقيم" .

ولقد اهتم السلف والخلف من هذه الأمة بكتاب ربها، فتلقاه النبي ﷺ من الوحي، وتلقفه الصحابة رضي الله عنهم فحفظوه وفهموه وعملوا به، ثم جاءت من بعدهم الأجيال المتعاقبة، جيل من بعد جيل، فألفت فيه التآليف الكثيرة، فكتبٌ في أول ما نزل وآخر ما نزل، وأخرى في ناسخه ومنسوخه وأخرى في محكمه ومتشابهه، وكتبٌ في التفسير بأنواعه، بالإضافة إلى كتب في فضائله. ولو رجعنا إلى محتوى أي كتاب من هذه الكتب لوجدنا الأبواب والفصول الكثيرة التي لا تكاد تحصى، حتى إنه لم يترك شيء يتعلق بالقرآن الكريم إلا دُرس وأُلِّف فيه، وما ذلك الحفظ إلا لحفظ الله له الذي ذكره بقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر ١).

وإني في هذا البحث الموجز – الذي أقدمه لهذه الندوة المباركة: "عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه " التي يعقدها

) أخرجه الترمذي برقم ٢٩٠٦ وقال: (هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال). وقال ابن كثير في كتابه (فضائل القرآن ص ٦) وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ) .

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة – حاولت جمع ما تيسر لي من الآيات والأحاديث التي تبين العناية بالقرآن الكريم في عهد النبي ﷺ ، سواءً كانت تلك العناية منه ﷺ أو من صحابته رضي الله عنهم أجمعين ، ولم يكن هدفي استقصاء جميع طرق الحديث ورواياته، بل الاستدلال للمسألة التي أنا بصدد الحديث عنها، فإذا وجدت حديثاً في صحيح البخاري مثلاً اكتفيت به ولم أبحث عن بقية طرقه . ولقد بذلت وسعي لئلا أستدل في أصل هذا البحث إلا بحديث صحيح قدر المستطاع، وقد تم لي ذلك ولله الحمد والمنة، غير أحاديث في آخر مبحث منه رأيت أنها في مجموع طرقها لا تنزل عن درجة الحسن أي أنها ليست ضعيفة.

وقد يلحظ القارئ الكريم تكرار الأدلة في مباحث هذا البحث وما ذلك إلا لأن بعض الأدلة فيه دلالة على عدة مسائل، وهذا ما يجعلني أكرر الدليل أو بعضه عند كل مسالة، وقد يكون ذلك أدى إلى بعض الطول في البحث، ولكن هذا الطول غير ممل، إذ القارئ لن يجد في هذا البحث – غالباً – إلا كلام الله وكلام رسوله ﷺ ، وقد حاولت أن لا أكثر من الشرح خشية الإطالة والملل. وما أدليت بدلوي إلا بتقديم بين يدي الدليل أو إشارة إلى بعض ما يحتويه من المعاني.

أما من ترجمت لهم من الصحابة فقد نقلت تراجمهم من سير أعلام النبلاء للذهبي والإصابة لابن حجر كما هي، مع الإشارة إلى ذلك

في الحاشية. وقد اعتمدت في هذا البحث على عدد من المراجع أثبتها في آخره.

وإني أقدم إليك أخي الكريم عذري عن كل سهو أو تقصير وقع في هذا البحث، فالنقص والنسيان صفتان ملازمتان للإنسان، ولو أعدت النظر في هذا البحث مرات ومرات لعدلت وبدلت وقدمت وأخّرت في كل مرة . فسبحان الله المنزّه عن النقص والعيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد

وعلى آله وأصحابه أجمعين

الفصل الأول

حول القرآن

وفيه مباحث :

. تعريف القرآن الكريم .
. الفرق بينه وبين الحديث القدسي والحديث النبوي.
. فضل القرآن الكريم وفضل تلاوته وأثر ذلك في حياة الناس.
. ذكر فضائل بعض السور والآيات.
. فضل تعلم القرآن وتعليمه.
. فضل حفظ القرآن غيباً.
. إثم من راءى بالقرآن أو تأكل به.
. كُتّاب القرآن الكريم.
. وسائل الكتابة.
. القرّاء من أصحاب النبي ﷺ .

تعريف القرآن الكريم

لقد بذل العلماء قديماً وحديثاً كل وسعهم لإيجاد تعريف للفظة القرآن فتناولوها من الجانبين اللغوي والاصطلاحي كما هو معهود عند كل تعريف، وأوردوا في ذلك أقوالاً وآراء يكاد يكون كل واحد منها تكراراً للآخر، غير أن كل واحد من أولئك العلماء الأجلاء رجح رأياً استحسنه ومال إليه، ومن هنا رأيت في بحثي هذا المتواضع أن أضرب عن التعريف اللغوي صفحاً، إذ لا حاجة ولافائدة من ذكره هنا، أما التعريف الاصطلاحي فسأذكره لأنني فيما بعد سأتعرض للجانب الآخر من الوحي ألا وهو الحديث بقسميه: القسي والنبوي وذلك عند ذكر الفرق بينهما وبين القرآن الكريم.

وسبب تناولي لهذه التعريفات أن الرسول ﷺ – كما سيأتي – نَهى عن كتابة شيء عنه غير القرآن وذلك زيادة اهتمام منه ﷺ بالقرآن حتى لا يختلط به غيره من الحديث بنوعيه، ويعلم من ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفرقون بين ما هو قرآن يجب عليهم كتابته وتدوينه، وما هو غير قرآن نهوا عن كتابته.

التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم :

وردت عن العلماء تعريفات كثيرة للقرآن الكريم وهذه التعريفات تتفاوت من ناحية الشمول، فبعضها أشمل من بعض، وتتفاوت كذلك من

ناحية الألفاظ. وإني – وإن قل لاعتداد بكثرة ألفاظ التعريف أو قلتهـ – أقر بأن التعريف ينبغي أن يكون دالاً على جميع أجزاء المعـرف بأقـل لفظ ممكن، مهما كثرت ألفاظه.

وعند الرجوع إلى كتب علوم القرآن لمعرفة التعريف الاصـطلاحي وجدت كما أشرت سابقاً عدة تعريفات فالشيخ مناع القطان رحمه الله قال نقلا عن العلماء – كما يقول – : (كلام الله المنـزل علـى محمـد ﷺ المتعبد بتلاوته)[1].

وقال الشيخ صبحي الصالح رحمه الله: (هو الكلام المعجز المنـزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول عنـه بـالتواتر المتعبـد بتلاوته)[2].

ثم قال بعد ذلك : وتعريف القرآن على هذا وجه متفق عليـه بـين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية ".

وأما الشيخ محمد سالم محيسن فعرفه نقلاً عن إرشاد الفحول قائلاً : (هو كلام الله تعالى المنـزل علـى نبينـا محمـد ﷺ المكتـوب فـي

---

[1]) مباحث في علوم القرآن، الشيخ مناع خليل القطان، مكتبة وهبة ص ٦ .

[2]) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين ٦ ص ١ .

المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه[1].

أما الشيخ الصابوني فقد عرفه بأنه: (كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس[2].

وقد خرجت من مجموع هذه التعريفات بتعريف أرى أنه أجمع من غيره وهو: "القرآن كلام الله الذي أوحاه إلى نبينا محمد ﷺ يقظة بلفظه ومعناه، المعجز والمتعبد بهما والمنقول إلينا تواتراً والمحفوظ بين دفتي المصحف[3].

وهذه العبارات التي يحتوي عليها التعريف منتقاة من مجموع التعريفات.

---

[1]) تاريخ القرآن الكريم، رابطة العالم الإسلامي،سلسلة دعوة الحق، السنة الثانية، ١٤٠٢ هـ.

[2]) التبيان في علوم القرآن، الشيخ محمد علي الصابوني مكتبة الغزالي ص ١٠.

[3]) أن الراجح في تعريف القرآن هو ما ذكره الطحاوي بقوله: (إن القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر...) شرح العقيدة الطحاوية (طبع مؤسسة الرسالة ٧٢.

الفرق بين القرآن والحديث القدسي والحديث النبوي

لقد نطق الرسول ﷺ بالقرآن الكريم كما نطق بالحديث القدسي والحديث النبوي وكان الصحابة رضي الله عنهم حريصين على تسجيل كل ذلك وتدوينه، إذ إن كل ذلك دين ينبغي الحرص عليه، ولكن لما كان من الممكن أن يختلط القرآن بغيره نهى النبي ﷺ عن كتابة أي شيء عنه غير القرآن وقد أوردت مبحثاً خاصاً حول هذا النهي.

وعلى هذا رأيت أن أذكر – باختصا – الفرق بين القرآن وغيره مما كان ينطق به الرسول ﷺ .

قلت: والمقصود هنا ذكر فروق القرآن عن نوعي الحديث دون حاجة إلى ذكر الفروق بين هذين النوعين، ومن تعريف القرآن الـ ريم وتعريف نوعي الحديث تتضح لنا فروق القرآن عنها، وهي:

القرآن الكريم نزل بلفظه ومعناه أما الحديث فنزل بمعناه دون لفظه على الصحيح.

القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه، بخلاف الحديث فليس فيه صفة الإعجاز والتحدي.

- القرآن الكريم جميعه منقول بالتواتر وهو قطعي الدلالة، أما الحديث ففيه المتواتر والآحاد.
- القرآن الكريم تصح به الصلاة ولا تصح بغيره.
- القرآن الكريم متعبد بلفظه ومعناه فمجرد تلاوته عليها أجر عظيم منصوص عليه في الحديث الصحيح، ولا يجري هذا الأجر على الحديث بنوعيه، وإن كانت قراءته عليها أجر عام غير محدد.

فضل القرآن الكريم وفضل تلاوته

وأثر ذلك في حياة الناس

القرآن هو كلام الله الذي يخاطب به كل واحد منا صباح مساء، وقد سبقت في المقدمة الإشارة إلى أوصافه التي تعرف بها مكانته، فالفضل كل الفضل في قراءة حروفه وفهم معانيه والوقوف عند حدوده، لعلَّنا أن نكون من أهله فقد ورد عنه ﷺ أنه قال : " إن لله أهلين" قيل : من هم يا رسول ؟ قال : " أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته) .

) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢ ١٢٧ و ٢٨ . وأورده الألباني في صحيح الجامع تحت رقم ٢١٦٥ وقال:صحيح.

والحديث عن فضل القرآن وفضل تلاوته وأثر تلاوته في حياة الناس حديث قد يطول، لما للقرآن من فضل، ولما ورد فيه من الأدلة الكثيرة، ولما كان من الصعب حصر كل ذلك في هذا البحث الموجز رأيت أن أقدم إشارات لطيفة إلى بعض ذلك، فما لا يدرك كله لا يترك جله. وإليك أيها القارئ الكريم شيء من تلك الأدلة التي جمعتها وحاولت الربط بينها ربطاً خفيفاً إما بتقديم للآية أو بذكر تفسير مختصر لها.

قلت: وبمعرفة صفات القرآن الكريم الواردة في آياته الكريمة والأحاديث والآثار، وبتدقيق النظر فيها يتجلى لنا فضل القرآن الكريم، ذلك الفضل الذي لم يقتصر على الأمة الإسلامية فقط بل تعداها إلى البشرية بعامة، فالقرآن مصدر الهداية المنزه عن الشك والريب، كيف لا وهو كلام الله الذي قاله بنفسه وأنزله على نبيه محمد ﷺ لهداية الثقلين الجن والإنس، قال تعالى: ﴿ الم ۞ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة). وقال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ (البقرة: ٨٥). وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء ١).

فأصح طريق وأقومه هو ما هدى وأرشد إليه القرآن الكريم لأنه النور المبين الذي ينير الطريق للبشرية في ظلمة هذه الحياة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ (البقرة ١٩). وقال تعالى: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴾ (الحجر) .

ولما له من الأثر العظيم والتأثير البالغ في النفوس ما لبثت الجن حين سمعته أن آمنت به، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۞ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ ﴾ (الأحقاف ٩ ٣١).

وقال تعالى مخبراً عنهم مرة أخرى:﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ (الجن ١).

وانظر إلى أحد فصحاء العرب حين استمع القرآن ماذا قال: "والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه يعلو ولا يعلى عليه.. ") .

لكنه تحت تأثير قومه نكص على عقبيه وافترى على الله الكذب قال الله تعالى في خبره: ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۞ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ نَظَرَ ۞ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۞ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۞ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۞ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ (المدثر ٨ ٢٥) .

بل ولا أبالغ إذا ما قلت إن عدداً كبيراً من المسلمين الأوائل كان سبب إسلامهم وهدايتهم سماعهم لآيات القرآن التي انبهروا بها وعرفوا

) تفسير ابن كثير ٦٦ .

بتوفيق الله لهم أن هذا الكلام وهذه البلاغة والفصاحة لا يمكن أن تصدر عن بشر.

والآيات في وصف القرآن بأنه مصدر الهداية والإرشاد، والقيادة إلى طريق السعادة والسداد كثيرة جداً،ولكني اقتصرت منها على ما ذكرت. والله ولي التوفيق.

والقرآن كذلك سبب لتنزل رحمة الله على عباده المؤمنين وسبب لمغفرة الذنوب وحصول الأجر والثواب. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف ٢٠٣). وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ٥٢) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (الأعراف ١٧٠).

وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء ٨٢). فالرحمة من أوصاف القرآن فهو سبب للرحمة المتنزلة من الله على عباده المؤمنين، فمن حفظه استحق الرحمة، ومن قرأه استحق الرحمة، ومن تدارس معانيه فكذلك، قال ﷺ : "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطَّأ به

عملُه لم يسرع به نسبُه" . بل والرحمة بالقرآن تتجاوز حفظه وتدارسه بكثير فمن استمع له وأنصت استحق الرحمة قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف ٢٠٤). أسأل الله أن يرحمني وإياكم برحمته.

والقرآن كذلك دلالة وعلامة على الإيمان، فلا يقرأه إلا مؤمن، ولا يهجره إلا فاسق، ولا يبغضه إلا كافر صريح الكفر أو منافق، قال تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (البقرة ٢١).

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (فاطر ٣٢). فهولاء التالون لكتاب الله هم المؤمنون حقاً الذين يعبدون الله حق عبادته ويرجون رحمته، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ (فاطر ٢٩). وقال تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف ١٥٧) والله ﷻ زكَّى هؤلاء بالقرآن وجعله مصدراً لتزكية نفوسهم حتى تطهر وتسمو، وأرسل إليهم نبيه محمداً ﷺ ليزكيهم، قال تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا

) أخرجه مسلم برقم ٦٩٩ .

فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة ٥١) ويؤكد الله هذا المعنى في آية أخرى فيقول: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران ٦٤) ويؤكد هذا المعنى مرة ثالثة إذ يقول: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة ٢) .

والقرآن كذلك نور يضيء الطريق للمؤمنين وقد سمَّاه الله تعالى نوراً في كثير من الآيات، وهو نور بذاته وسبب لكل نور يحصل لعباد الله المؤمنين قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ (النساء ١٧٤).

وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (المائدة: ١٥، ١٦). وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (الشورى: ٥٢). وقال تعالى آمراً عباده المؤمنين

بالإيمان بهذا النور بعد أمره إياهم بالإيمان بذاته وبرسوله ﷺ : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (التغابن ٨).

ومن رحمة الله تعالى بعباده أن جعل القرآن الكريم شفاءً من كثير من لأدواء الحسية والمعنوية قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء ٨٢). وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس ٥٧). وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ (فصلت ٤٤).

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة الاستشفاء بالقرآن لكريم فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ' كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يديَّ .

وعن أبي سعيد الخدري قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نَفَرَنا غيب فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية، فرقاه فبرأ، فأمر لنا بثلاثين شاة وسقانا لبناً. فلما رجع قلنا له أكنت تحسن الرقية أو كنت ترقي؟ قال : لا، ما

---

١) خرجه مسلم برقم ١٩٢٠ .

رقيت إلا بأم الكتاب، قلت: لا تحدِثوا شيئاً حتى نأتي أو نسأل النبي فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال: "وما كان يدريه أنها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم".)

وكما أنه سبب في شفاء الأمراض الحسية، هو سبب للوقاية من الأمراض المعنوية وغيرها، وسبب في طرد الشيطان الذي هو سبب لكثير من الأمراض، فعن عائشة رضي الله عنها: "أن ا بي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات") .

وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكَّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : إني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة، قال : فخليت عنه، فأصبحت،فقال النبي ﷺ :

" يا أبا هريرة ما فعل أ سيرك البارحة ؟" قال : قلت يا رسول الله شكا إليَّ حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله قال: " أما إنه قد كذبك

) أخرجه البخاري برق ١٠٠٧ .

) أخرجه البخاري برق ١٠١٧ .

وسيعود" فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ : " إنه سيعود" فرصدته فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، ـ ال : دعني فإني محتاج ، علي عيال، لا أعود، فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول اللهﷺ : " يا أبا هر ـ رة ما فعل أسيرك ؟ " قلت : يا رسول الله. شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله. قال: " أما إنه قد كذبك وسيعود" فرصدته الثالثة فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رس ل الله ﷺ ، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هن؟ قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يـ ربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ :"ما فعل أسيرك البارحة ؟" قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: "ما هي؟" قلت : قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير – . فقال النبي ﷺ : "أما إنه قد صدقك وهو

كذوب، تعلم مَن تخاطب مِن ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟" قال : لا، قال : "ذاك شيطان" [1] .

والقرآن تذكرة وموعظة بما جاء فيه من قصص الأمم الغابرة، وبيان ما جوزي به مؤمنها وما عوقب به كافرها، فقد احتوى القرآن على قصص الأنبياء والصالحين وعلى قصص الكافرين والمعاندين فكأنه يذكرنا ويعظنا، يذكرنا بما حصل لهم وبقوة الله وجبروته وقدرته على خلقه، ويعظنا بأن نتبع سبيل الرشد ونبتعد عن سبل الغي والضلال.

قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف ٣). وقال: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (الإسراء ٨٩). وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۞ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ (الكهف ٥٤). وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (يونس ٥٧). وقال: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ﴾ (البقرة: ٢٣١).

---

[1] أخرجه البخاري برقم ٣١١١ .

فالقرآن موعظة بما ضرب الله لنا فيه من الأمثال وقصص وأخبار السابقين وخاصة الكافرين منهم. والمتدبر للآيات السابقة يلمس أن الله ﷻ ما ساق لنا ه ه الأمثلة والقصص إلا لنتعظ ونعتبر،وهذا ما قد صرح به القرآن أحياناً كثيرة حيث قال تعالى معللاً ذلك : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (الأنعام ٥٥). ومن تفصيل الآيات ذِكرُ تلك الأمثال والقصص وقد حذرنا الله تعالى من وقوع في مثل ما وقعوا فيه، قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور ٦٣)، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (النساء ١١٥).

في السياق نفسه جعل الله في القرآن بيان الوعد والوعيد ترغيباً في اتباع طريق الحق وتحذيراً من سلوك طرق الغي والضلال ـ ال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (طه: ١١٣).

ومن فضل القرآن أن يبين الله فيه خبر كل شيء قال تعالى﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الأنعام: ٣٨) . وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

(الأعراف ١٠٢). وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يوسف ١١١). وقال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل ٨٩).

ومن عظيم نعمة الله علينا ورحمته أن لم يترك شيئاً مما يهمنا إلا ذَكَرَه في الكتاب فله الحمد وله الشكر.

وبعد أن ذكرت فضل القرآن الكريم وأثره في حياة المؤمنين استحسنت أن أذكر أثره في المعاندين الذين صدوا عنه وأعرضوا، وما نالهم وينالهم من الخسران المبين في الدنيا والآخرة، قال تعالى واصفاً حالهم عند تلاوة القرآن عليهم: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (الأنفال ٣١) . وقال : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (لقمان ٧) . وقال : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ (الإسراء ٤٦).

وقال :﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الأحقاف ٧). وقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۞ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الجاثية ٧) . فلما تلي

عليهم القرآن وأدركوا قوته ولَّوْا وأعرضوا عنه، وصمُّوا آذانهم، وأعموا أبصارهم، واتهموه بالسحر لماَّ رأوا ما له من التأثير البالغ.

وقال بعد بيان حال المؤمنين وما أعد الله لهم من النعيم لمقيم والفوز المبين : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ (الجاثية ٣١) . وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (الحج ٧٢). ولكن ليس لهم إلا الحسرة والندامة يوم القيامة قال تعالى:﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (الزمر ٧١).

وبعد أن ذكر الله إقرارهم على أنفسهم بالكفر ذكر ندمهم واعتـــرافهم بذنوبهم فقال: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۞ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الملك ١٠). وقال: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۞ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۞ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ (المؤمنون ١٠٥ ١٠٨).

والآيات في ذكر حسرتهم وندمهم يوم لا ينفع الندم كثيرة أكثر من أن أحصيها في هذا البحث، نعوذ بالله من الخزي والخسران.

وبعد أن ذكرت طرفاً من الآيات في فضل القر ن الكريم وفضل قراءته وأثره في حياة الناس رأيت أن أذكر طرفاً من أقوال الرسول ﷺ التي تدل على ذلك، وإليك أخي الكريم فضل القرآن الكريم كما جاءتنا به السنة المطهرة:

- القرآن يشفع يوم القيامة لصاحبه، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: " اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه . وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران، وضرب لها رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال: " كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينها شَرق أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما " .
- تلاوة القرآن سبب في رفعة الدرجات في جنات النعيم فعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق

) صحيح مسلم حديث رق ٨٧٤ .

) صحيح مسلم حديث رق ١٨٧٦ وسنن الترمذي ٨٨٦ .

ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منـــزلتك عند آخـــر آيـــة تقـــرأ بها ، وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: "مثل الـــذي يقرأ القرآن وهـــو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران .

- قراءة القرآن سبب في زيادة الحسنات ورضا الرب ﷻ : فعن عبد الله ابن مسعود: قال رسول الله ﷺ : " من قرأ حرفاً من كتـــاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف ولكـــن ألـــف حرف ولام حرف وميم حرف" [1] . وعن أبي هريـــرة رضي الله عنه عـــن النبي ﷺ قال: "يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: "يارب حله فيلـــبس تاج الكرامة ثم يقول: يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم قول يـ رب ارض عنه فيرضى عنه فـ ـ ال له : اقرأ وارق وتـــزاد بكـــل آيـــة حسنة" [2] .
- القرآن يرفع مكانة صاحبه ويكون سبباً في تقديمه على غيره فعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ : "يؤم القـــوم أقـــرؤهم

---

[1]) أخرجه الترمذي برقـ ٢٩١٤ وقال :حسن صحيح.

[2]) أخرجه البخاري رقـ ٤٩٣٧ مسلم برقـ ٩٨ .

[3]) أخرجه الترمذي برقـ ٩١٠ .

[4]) أخرجه الترمذي برقـ ٢٩١٥ وقال حديث حسن صحيح.

لكتاب الله.. " . وعن عامر بن واثلة أن نافع بن عبدا لحارث قي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال: من استعملت على أهل الـــوادي؟ فقال: ابن أبزى، قال : ومن ابن أبزى ؟ قال مـــولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتـــاب الله ﷻ ، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قال: "إن الله يرفع بهذا قرآن أقواماً ويضع به آخرين . ومعلوم فـــي قصـــة غزوة بدر أن الرسول ﷺ عند دفن الشهداء رضي الله عنهم كان يقدم أقـــرأهم لكتاب الله إلى القبلة ثم الذي يليه في القراءة وهكذا.

- ضرب رسول الله ﷺ مثل طيب الطعم والرائحة لقارئ القرآن فعـــن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: "مثل الذي يقـــرأ القـــرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب والذي لا يقرأ القرآن كـــالتمرة طعمها طيب ولاريح فيها، ومثل الفاجر الذي يقـــرأ القـــرآن كمثـــل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مـــر ولا ريح لها . انظر أخي رعـــاك الله إلى ا ثر العظيم لقراءة القرآن كيف أن المنافق والفـــاجر أصـــبحت

) أخرجه مسلم برق ٥٣٢ .

) أخرجه مسلم برق ٨٩٧ .

) متفق عليه أخرجه البخاري برق ٥٠٢٠ ومسلم برق ٧٩٧ .

لهما رائحة زكية كرائحة الريحانة بسبب قراءة القرآن، مع أنهما بعيدان عن الإيمان والقرآن كل البعد ؟

- وقراءة القرآن سبب في تنزل السكينة والرحمة على قارئه قال ﷺ في الحديث الطويل الذي رواه أبو هريرة : "... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه . وعن أسيد بن حضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكنت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال له : "اقرأ يابن حضير، اقرأ يابن حضير"، قال : فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريباً، فرفعت رأسي فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة، فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها . قال: "وتدري ما ذاك؟ قال: لا، قال : "تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم .

) أخرجه مسلم برقـ ٦٩٩ـ .

) متفق عليه أخرجه البخاري برقـ ٥٠١٨ ومسلم برقـ ٩٦ـ .

- وأخرج البخاري من طريقه عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما يقول: قرأ رجل الكهف وفي الدار الدابة فجعلت تنفر فسلم الرجل فإذا ضبابة أو سحابة غشيته فذكره للنبي ﷺ فقال: "اقرأ فلان فإنها السكينة نزلت للقرآن أو تنزلت للقرآن .

ذكر فضائل بعض السور والآيات

وقد رأيت بعد أن ذكرت فضل القرآن وقراءته وقارئه أن أذكر شيئاً من فضائل بعض السور والآيات - كأمثلة - ولم أقصد الحصر، ومن أراد أن يعرف المزيد من ذلك فعليه الرجوع إليه في محله في كتب الحديث وفضائل القرآن.

ولم أجعل عنواناً لكل سورة أو آية أ كر فضلها، وإنما اكتفيت بذكر الآية والحديث فقط ومنها:

قول النبي ﷺ لأبي سعيد بن المعلى:" ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟" فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله، إنك قلت : "ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن ؟ قال:

) أخرجه البخاري برق ٦١٤٠ .

"﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته .

وروى الإمام مسلم بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة" [1]، ففي أول هذا الحديث نص ﷺ على فضل القرآن كله وأنه يشفع لصاحبه يوم القيامة ثم خص من بين سور القرآن سورتي البقرة وآل عمران وضرب لهما مثلاً وهو أنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة وتحاجان عنه، ثم خص من بين السورتين سورة البقرة وما يترتب على أخذها، وما يترتب كذلك على تركها، فأخذها بركة تحصل لصاحبها ولمنزله وأهله. وتركها حسرة تنتاب من تركها يوم القيامة – عياذاً بالله – ولا تستطيعها البطلة وهم السحرة وقيل مردة الجن، وقد ورد في حديث أخرجه الإمام الترمذي عن أبي هريرة

---

[1] أخرجه البخاري برقم ٥٠٠٦ .

[2] أخرجه مسلم برقم ١٠٤ .

ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان .

وقد خصت آيات من سورة البقرة بالفضل مثل آ ة الكرسي التي ورد في فضلها أحاديث كثيرة، فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ : " يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم، قال : "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟" قال : قلت : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ قال : فضرب في صدري وقال: "ليهنك العلم أبا المنذر".)

وعن أبي مسعود ﷺ قال : قال النبي ﷺ : " من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه . وأخرج البخاري من طريقه عن أبي إسحاق: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما يقول: قرأ رجل الكهف وفي الدار الدابة فجعلت تنفر فسلم الرجل فإذا ضبابة أو سحابة غشيته فذكره للنبي ﷺ فقال: "اقرأ فلان فإنها السكينة نزلت للقرآن أو تنزلت للقرآن . وعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: "من حفظ

) أخرجه الترمذي برق ٥٨٧٧ وقال حديث حسن صحيح.

) أخرجه مسلم برق ١٠٠ .

) أخرجه البخاري برق ٥٠٠٩ .

) سبق تخريجه.

عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من تنة الدجال ، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ " [1] ، وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلاً يقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل تقالها، فقال رسول الله ﷺ : "والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن" [2] ، وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ : ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [3] .

---

[1]) أخرجه مسلم برقم ١٠٠٩ .

[2]) أخرجه الترمذي برقم ٨٩١ .

[3]) أخرجه البخاري برقم ٥٠١٣ .

[4]) أخرجه مسلم برقم ١٤٠١ .

فضل تعلم القرآن وتعليمه

القرآن صفة من صفات الله تبارك وتعالى، وهو كلامه الذي خاطب به نبينا محمداً ﷺ ، ولا يزال خطابه مستمراً لنا ومن هنا تنبع أهميته فقد ثبت في الحديث القدسي الذي أخرجه الترمذي قول الله ﷻ "... وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه" ، ورتب الله الأجر العظيم والجزاء الجزيل على تلاوة القرآن وعلى تدبره وعلى تعلمه وتعليمه وقد سبق أن بينت ما يخص التلاوة، وهنا أريد أن أشير إلى فضل تعلم القرآن وتعليمه:

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" ( ) و ي لفظ:" إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه".

قال ابن كثير رحمه الله بعد إيراده حديث عثمان رضي الله عنه : (والغرض أنه عليه الصلاة والسلام قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" وهذه صفات المؤمنين المتبعين للرسل وهم الكُمَّل في أنفسهم المكمِّلون لغيرهم، وذلك جمع بين النفع القاص ر والمتعدي وهذا بخلاف صفة الكفار الجبارين الذين لا ينفعون ولا يتركون أحداً ممن أمكنهم أن ينتفع، كما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾

( ) أخرجه الترمذي برقم ٩٢٦ .

( ) انظر صحيح البخاري الحديثين رقم ٥٠٢٨ - ٥٠٢٧ .

(النحل ٨٠) ... كما أن شأن الأخيار الأبرار أن يكتمل في نفسه وأن يسعى في تكميل غيره ... وقد كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي أحد أئمة الإسلام ومشايخهم ممن رغب في هذا المقام فقعد يعلم الناس من إمارة عثمان إلى أيام الحجاج قالوا: وكان مقدار ذلك الذي مكث يعلم فيه القرآن سبعين سنة،رحمه الله وأثابه و تاه ماطلبه ورامه آمين[1] .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده.. [2] .

فضل حفظ القرآن عن ظهر قلب

وإذا ثبتت الفضيلة لقارئ القرآن فلا شك أن حفظ القرآن عن ظهر قلب أعلى مرتبة وأشرف منزلة، لأن القرآن قد استقر في قلب حافظه، يقرؤه في كل مكان وزمان لا يشعر من حوله بقراءته، فيسلم بإذن الله من الوقوع في الرياء، أسأل الله أن يعيذني وإياكم من الشرك صغيره

---

[1] انظر فضائل القرآن لابن كثير ص ١٢٦ - ٢٧ .

[2] سبق تخريجه.

و بيره، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: " مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة.. . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : "إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب .

وانظر حفظك الله إلى هذا التمثيل البالغ في الدقة، فالبيت الخرب الذي لا يسكنه أحد يكون مأوىً لكل شر، فهو محل آمن لارتكاب الجريمة أياً كان نوعها، وهو كذلك مأوىً للكلاب والحيوانات الهاملة تأوي إليه وتقذره، ومأوىً للجن والشياطين. فليحذر كل مؤمن عاقل أن يجعل قلبه كالبيت الخرب، وعليه أن يبذل جهده لحفظ تاب الله أو شيء منه، فحفظ القرآن يرفع مكانة صاحبه في الدنيا والآخرة،ومن الأدلة على ذلك بالإضافة إلى ما سبق ما أخرجه الشيخان: عن سهل بن سعد : أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي، فنظر إليها رسول ﷺ فصعد النظر إليها وصوبه ثم طأطأ ر سه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست، فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله، إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال له: " هل عندك من شيء ؟" فقال : لا والله يا رسول الله، قال: " اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً: " فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما

) سبق تخريجه.

) أخرجه الترمذي برق ٢٩١٣ وقال حديث حسن صحيح.

وجدت شيئاً: قال: " انظر ولو خاتماً من حديد"، فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله، ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزار; – قال سهل: ماله برداء – فلها نصفه، فقال رسول ﷺ : "ما تصنع بإزارك " ؟ إن لبستَه لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك شي " فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام فرآه رسول الله ﷺ مولياً فأمر به فدعي، فلما جاء قال: "ماذا معك من القرآن" قال : معي سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا عدها، قال: "أتقرؤهن عن ظهر قلب؟" قال: نعم، قال: "اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن") .

وابن كثير رحمه الله عند إيراده لحديث: " خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب ". قال: (وقد كان سالم هذا من سادات المسلمين وكان يؤم الناس قبل مقدم النبي ﷺ المدينة، وسالم هذا هو مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما).

إثم من راءى بالقرآن أو تأكّل به

التأكُّل بالقرآن من جنس الرياء لأن قارئ القرآن حينئذ لم يكن يقصد الإخلاص لله تعالى في قراءته إنما يقصد هدفاً آخر، وقد قال ﷺ في الحديث الصحيح: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى...

) متفق عليه أخرجه البخاري برق ٥٠٣٠ ومسلم برق ٤٢٥ .

ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلـ ى مـا هاجر إليه .

ويدخل في هذا المعنى من يقرأ القرآن ليقال قارئ، ويـدخل فيـه كذلك الذي يقرؤه للمسألة والتأكل بل يدخل فيه كل من لم يقرأه إخلاصاً لله تعالى، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: " اقرؤوا القرآن ولا تأكَّلوا بـه ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه .

ـ ال ابن حجر رحمه الله: " وأخرج أبو عبيد عـن عبـد الله بـن مسعود : "سيجيء زمان يُسأل فيه بالقرآن فإن سألوكم فلا تعطوهم .

وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: "الجـاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة .

) أخرجه البخاري برقم) ومسلم برق ١٩٠٧ وغيرهما.

) أخرجه أحمد ٤٢٨ و ٤٤٤ وذكره الألباني رحمه الله بلفظ آخر وقال:صـحيح، وعزاه إلى مسند أحمد والمعجم الكبير للطبراني وغيرهما. ظر صحيح الجامع.

) فتح الباري ، ١٩ .

) أخرجه الترمذي برق ٢٩١٩ وقال حديث حسن غريب وقد انتقاه الذهبي رحمه الله في الأحاديث العوالي من جزء ابن عرفة العبدي رواية شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله برقم) وقال المحقق د. عبد الرحمن الفريوائي: الحديث في جزء بن عرفـه بـرقم ١٤).

قال ابن حجر: (وقد أخرج أبو عبيد عن بي سعيد ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: " تعلموا القرآن واسألوا الله به قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفر: رجل يباهي به ورجل يستأكل به ورجل يقرؤه لله"[1] .

وأخرج أبو داود عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ : "اقرؤوا القرآن من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه" [2] .

وأخرج الإمام مسلم عن سليمان بن يسار قال: تفرق الناس عن أبي هريرة فقال له ناتل أهل الشام [3] : أيها الشيخ حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ : قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمته فعرفها، قال : فما عملت فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء وقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها، قال : فما عملت فيها. قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت

---

[1]) فتح الباري ، ١٩ .

[2]) سنن أبي داود حديث رقم ٨٣٠ وأخرجه أحمد ٢ ٩٧ .

[3]) اسم رجل ويقال له ناتل الشامي.

القرآن ليقال قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.." ( ) .

كُتّاب القرآن الكريم

كانت الكتابة قليلة بين أصحاب النبي ﷺ ولكن ثبت أن عدداً منهم تـ لموا القراءة والكتابة، وكتبوا القرآن، فمنهم من كتب صحيفة لنفسه ومنهم من كان يكتب للنبي ﷺ ، ومن أشهر هؤلاء بل هو إمام الكتاب وسيدهم : زيد بن ثابت رضي الله عنه وأرضاه، فقد ثبت في الحديث الصحيح عن البراء: لما نزلت ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قال النبي ﷺ : " ادع لي زيداً وليجئ باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة" ثم قال:"اكتب ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ .

وفي الصحيح كذلك أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما اختاراه لجمع القر ن وكتابته قال زيد رضي الله عنه : قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه". .

) صحيح مسلم برق ١٩٠٥ وأخرجه أحمد في المسنا ' ٢٢' .

) صحيح البخاري ٩٩٠. .

') صحيح البخاري ٩٨٦. .

قال ابن حجر رحمه الله : (نعم قد كتب الوحي لرسول الله ﷺ جماعة غير زيد بن ثابت أما بمكة فلجميع ما نزل بها لأن زيد بن ثابت إنما أسلم بعد لهجرة). أي أن جميع ما نزل قبل الهجرة كتبه كتاب آخرون غير زيد الأنصاري المدني الذي أسلم بالمدينة وقال ابن حجر : (وأما بالمدينة فأكثر ما كان يكتب زيد ولكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه: الكاتب بلام العهد ... وقد كتب له قبل زيد بن ثابت أبيٌّ بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة، وأول من كتب له من قريش بمكة عبد الله ابن سعد بن أبي سرح ... وممن كتب له في الجملة الخلفاء الأربعة، والزبير ابن العوام، وخالد وأبَّان ابنا سعيد بن العاص بن أمية، وحنظلة بن الربيع الأسدي، ومـ يقيب بن أبي فاطمة، وعبد الله بن الأرقم الزهري، وشرحبيل بن حسنة، وعبد الله بن رواحة[1] .

ومن كلام ابن حجر هذا يتبين لنا كثرة عدد من كتب للنبي ﷺ .

وسائل الكتابة

تنقسم وسائل الكتابة إلى قسمين –

. ما يكتب عليه.

. ما يكتب به.

---

[1] فتح الباري ، ١٣٩ .

لقد ورد في عدد من الأحاديث في الصحيحين وغيرهما ذكر أسماء بعض الأشياء التي كان يكتب عليها القرآن الكريم، وذكر هذه الأحاديث بألفاظها قد يطيل بنا المقام في هذا الموضع، ولكني سأكتفي بذكر هذه الأشياء مع تعريف كل واحد منها، وأشير قبل ذكرها إلى أنها تشترك كلها في شيء واحد ألا وهو العرض والانبساط، فكانوا يستعملون لكتابة القرآن كل شيء طاهر فيه عرض وانبساط ويسهل حمله نسبياً، فمثلاً الحجارة الكبيرة كالصخور وما أشبهها أو الجدران لم يكن ليكتب عليها القرآن في ذلك العهد لأنها يصعب حملها وجمعها مع بعضها لتكون بمجموعها مجموع نص القرآن كريم.

وهذه الأشياء في مجملها لم تكن خارجة عما يوجد في بيئتهم فهم يستخدمون أجزاء من النخلة أو قطعاً من الخشب والحجارة وما شابهها وإليك أخي الكريم ذكر مفصل لما نحن بصدد الحديث عنه:

- **الكَرانيف:** جمع كرناف بكسر الكاف أو ضمها، الواحدة منه بالتأنيث يقال لها: كرنافه وكرنافة وكرنوفة قال ابن منظور: (أصول الكرب التي تبقى في جذع السعف وما قطع من السعف فهو الكرب) ونَقل عن ابن سيده قوله في تعريفها: (أصل السعف الغليظ الملتزق بجذع النخلة[1] . وقريباً من قول ابن سيده قول الفيروز آبادي[2] .

---

[1]) انظر: لسان العرب مادة كرنف ١ ٩٧ .

[2]) انظر: القاموس المحيط مادة كرناف ٢ ١٢٩ .

- **العُسب** : جمع عسيب، قال الفيروزآبادي: (جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها، والذي لم ينبت عليه الخوص من السعف) .
- **السعف** : قال الفيروز آبادي: (جريد النخل أو ورقه وأكثر ما يقال إذا يبست، وإذا كانت رطبة فشطبة) .

قلت: ويتبين من كلام العرب أن الجريدة اسم يشمل السعف والكرب والعسيب والكرناف والخوص، وأحياناً قد يطلق على الجريدة: السعفة ولكن لو دققنا النظر في كلام أهل اللغة لما وجدنا تعريفاً دقيقاً لبعض هذه الأجزاء، فاسم العسيب قد يطلق على السعفة وقد يطلق على الجريدة بكاملها،وكذلك الكرب والكرناف لتقاربهما قد يشتبه تعريف أحدهما بالآخر، ولكن المفهوم من مجموع كلامهم أن الجريدة تنقسم إلى أقسام، ترتيبها بحسب بعدها عن الجذع على النحو الآتي -

. **السعف** : وهو الجزء البعيد عن النخلة الأم الذي ينبت عليه الخوص.

. **العسيب** وهو الجزء الذي يليه أي هو أقرب إلى النخلة منه ولا ينبت عليه خوص بل ينبت عليه لسُّلاء وهو شوك النخلة.

. **الكرب** وهو الجزء العريض الذي يكون أقرب من العسيب إلى النخلة ولاينبت عليه خوص ولا سُّلاء.

) القاموس المحيط مادة عسب ٠٠ .

) المرجع السابق مادة سعف ٠٩٢ .

. **الكرناف** وهو الجزء الأعرض الملاصق للنخلة وهذا الجزء هو الذي يبقى في النخلة بعد قطع الجريدة.

– قلت: المقصود من ذلك كله ما كان يصلح للكتابة عليه بغض النظر عن كونه كرنافاً أو عسيباً أو سعفاً فما كان فيه عرض وانبساط كتبوا عليه، وقد يصلح كرناف نخلة للكتابة لما فيه من العرض ولا يصلح كرناف نخلة أخرى لأنه غير عريض والناظر إلى جرائد النخل يجد الفرق واضحاً في العرض تبعاً لأنواع النخل.

. **الرقاع** : قال ابن حجر: (جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد[1]) قلت: وهذا يفيدنا أن الرقاع اسم عام يشمل ما يكتب عليه وهو ليس اسماً لمادة معينة كانت تستعمل في الكتابة بل يشمل الورق والقماش والجلد، ولكن يبدو واضحاً أن الرقاع تطلق على ما كان فيه ليونة ويمكن طيه.

قال ابن منظور: " والرقعة واحدة الرقاع التي تكتب، وفي الحديث: "يجيء أحدكم يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق" أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع[2] .

. **قطع الأديم** هي جلود الحيوانات الطاهرة وربما كانت تمثل أفضل ما يمكن الكتابة عليه لتوفرها وسهولة حملها، وقيل: هي باطن الجلدة

---

[1]) فتح الباري ، ١٣١ .

[2]) اللسان مادة رقع ، ٣١ .

التي تلي اللحم أو ظاهرها الذي عليه الشعر. قلت: المهم من ذلك معرفة أنه الجلد الذي يكتب عليه وعلى هذا تدخل هذه في عموم لفظة الرقاع.

٩. **الأكتاف** قال ابن حجر: (وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كان إذا جف كتبوا عليه[١] . قلت: والكتف في أصله عضو في الإنسان وغيره من الدواب وللكتف عظمة عريضة تقع تحته من الخلف يسميها الناس لوح الكتف وقد يطلق عليها الكتف من باب إطلاق الكل على الجزء وهي التي يكتب عليها إذا جفت.

١٠. **الأقتاب** : قال ابن حجر : (بقاف ومثناة وآخرة موحدة جمع قَتَب بفتحتين وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه[٢] .

قال الفيروز آبادي القَتَب والقِتْب : (إكاف البعير ... وقيل هو الإكاف الصغير الذي على قدر السنام[٣] .

فالقتب إذاً يكون لوحاً صغيراً من الخشب يصلح للكتابة عليه، عُمل أصلاً ليكون إكافاً للبعير، ولكنه صرف عما صنع له واستعمل للكتابة لتوفر صفتي العرض والانبساط فيه.

---

١) فتح الباري ، ١٣١ .

٢) المرجع السابق ص ١٣١ .

٣) القاموس المحيط ١٦١ .

- **الأضلاع** : قال ابن منظور: (والأصل في الضلع ضلع الجنب، وقيل للعود الذي فيه انحناء وعرض: ضلع، تشبيها بالضلع الذي هو واحد الأضلاع[1] .

قلت ويظهر من هذا أن الأضلاع تشمل كل عظم أو عود فيه عرض بحيث يصلح للكتابة عليه.

- **اللخاف** : قال ابن كثير: (واللخاف جمع لخفة وهي القطعة من الحجارة مستدقة[2] . وقال ابن حجر: (قال أبو داود الطيالسي في روايته: هي الحجارة الرقاق وقال الخطابي: صفائح الحجارة الرقاق. قال الأصمعي: فيها عرض ودقة[3]) قال الفيروز آبادي: (حجارة بيض رقاق[4] . زاد عليهم بأن حدد لونها ويبدو أن تحديد لونها ليس له فائدة.

وروى البخاري عن محمد بن عبيد الله أنه قال:" اللخاف: يعنى الخزف[5] .

---

[1]) لسان العرب مادة ضلع ، ٢٦ .

[2]) فضائل القرآن ص ٩ .

[3]) الفتح ، ١٣١ .

[4]) القاموس المحيط، مادة لخف ١٣٥ .

[5]) صحيح البخاري حديث رقم ١٩١ .

وهذا كله فيما يكتب عليه، أما ما يكتب به فمعلوم أن لكل وسيلة مما سبق ما يناسبها للكتابة عليها فقد يكتب بالمداد وقد يكتب بالنقش وغيـــر ذلك والله أعلم.

القُرّاء من أصحاب الرسول ﷺ

لقد اهتم صحابة رسول الله ﷺ بالقرآن كتابة وقراءة وضبطاً وحفظاً، واشتهر عدد منهم بالإقراء وذلك لتميزهم بضبطهم للقرآن، وقد أوصى الرسول ﷺ بأخذ القرآن عن بعض هؤلاء الضابطين، فقد أخرج البخ ري رحمه الله بسنده عن مسروق: ذكر عبدُ الله بن عمرو عبدَ الله بن مسعود فقال: لا أزال أحبه، سمعت النبي ﷺ يقول: "خذوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبيٍّ بن كعب .

والذين اشتهروا بإقراء القرآن من الصحابة كثيرون قال السيوطي: (المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة: عثمان وعليٌّ وأبيٌّ وز ـ د بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القراء[1] .

وقال ابن حجر: (وقد ذكر أبو عبيد القرَّاء من أصحاب النبي ﷺ فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعداً وابن مسعود وحذيفة وسالماً وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة، ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة... وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضاً تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر، ومن الأنصار

---

[1]) المرجع السابق حديث رقم ٩٩٩ .

[2]) الإتقان في علوم القرآن ٢٠٤ .

عبادة بن الصامت ومعاذ الذي يكنى أبا حليمة ومجمع بن حارثة وفضالة ن عبيد ومسلمة بن مخلد... وعد بعض المتأخرين من القراء عمرو بن العاص وسعد بن عبادة وأم ورقة[1] .

قلت: ولا شك أن عدد الصحابة القراء يفوق ما ذكر أضعافاً مضاعفة فقد ذكر أن سبعين من القراء قتلوا في معركة واحدة وهي اليمامة. وذِكْرُ هذه الأعداد الكبيرة من الصحابة قراء يدل على شدة اهتمامهم بكتاب ربهم في عهد النبي ﷺ ، ولا يتعارض هذا العدد الكبير مع حديث الرسول ﷺ الذي سبق ذكره ألا وهو :" خذوا القرآن من أربعة" فقد يكون هؤلاء أشد حذقاً وإتقاناً للقراءة من غيرهم وقد يكون حفاظاً عن ظهر قلب بالإضافة إلى إتقانهم القراءة ,لهذا حق لهم أن يكونوا من أشهر الصحابة في الإقراء وشرفوا بنص الرسول ﷺ عليهم.

وقد ثبت عنه ﷺ أن قرأ سورة ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ على أبي بن كعب رضي الله عنه. ففي الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه : قال النبي ﷺ لأبيٍّ: إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال : وسمَّاني؟ قال : " نعم "، قال فبكى[2] . وثبت عنه ﷺ أنه

---

[1]) انظر فتح الباري ، ١٦٩ .

[2]) أخرجه البخا ي برق ٤٦٥٩ ومسلم برق ٧٩٩ .

قال لعبد الله ابن مسعود ﷺ : " اقرأ عليَّ القرآن . وكذلك ثبت عنه ﷺ أنه استمع إلى قراءة أبي موسى الأشعري فأعجب بها ومدحه ـ ا. وثبت عنه أنه ﷺ أنه ـ ال في مرضه الذي ـ ات فيه : " مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس [1] وعن مسروق قال : قال عبد الله ﷺ : "والله الذي لا إله غيره ما أُنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أُنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت، ولو كنت أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه [2] .

وقد استحسنت بعد ذكر القراء من أصحاب النبي ﷺ أن أترجم لعدد منهم من الرجال والنساء وهم:

عائشة أمُّ المؤمنين رضي الله عنها :

هي أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، التي قال فيها رسول الله ﷺ : "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام [3] . وهي التي ـ ال لها رسول الله ﷺ :

---

[1]) سبق تخريجه.

[2]) الترمذي برق ٣٦٧٢ وقال : حديث حسن صحيح.

[3]) اخرجه البخاري برق ٣٠٠٢ .

[4]) جزء من حديث أخرجه البخاري برق ٧٦٩٠ .

" يا عائشُ ـ ذا جبريل يقرئك السلام . أبو ـ ا أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة ﷺ أفضل رجال الأمة على الإطلاق، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر. تزوج نبي ﷺ عائشة بعد موت الصديقة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً ولم يدخل بها إلا بعد غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة في شوال.

لم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها ولا أحب أمرأة حبها، وفي الحديث الصحيح عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: " أريتك في المنام يجيء بك الملك في سَرَقة من حرير، فقال لي: هذه امرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هي فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضه" .

وفي الروايات الأخرى أنه ﷺ رأى ذلك ثلاث مرات في ثلاث ليال. وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال لنسائ : " والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)

وقد ثبت عن عمرو بن العاص ﷺ أنه سأل النبي ﷺ : أيُّ الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال : "عائشة" قال فمن الرجال؟ قال: "أبوها" قلت ثم من؟ قال: "ثم عمر بن الخطاب" فعد رجالا .

) أخرجه البخاري برق ٧٦٨ .

) أخرجه البخاري برق ١١٢٥ .

) أخرجه البخاري برق ٧٧٥ .

) البخا ي رق ٦٦٢ .

وقد أطبقت الأمة على حبها وحب أبيها حتى إن حبهما أصبح علامة من علامات الإيمان. فلا يحبهما إلا مؤمن ولا يبغضهما إلا منافق أو كافر نسأل الله أن يرزقنا حبه وحب نبيه ﷺ وحب آله وأصحابه وأن يجمعنا بهم في جنات النعيم، آمين.

أبيُّ بنُ كعب رضي الله عنه :

(هو أبي بن كعب بن عبيد بن زيد بن مه وية بن عمرو بن مالك بن النجار سيد القراء ... المقرئ البدري[1] . (كان عمر رضي الله عنه يسميه سيد المسلمين[2] .

وكان أقرأ الصحابة على الإطلاق بل أقرأ الأمة فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح[3] .

---

[1]) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٩/١ .

[2]) انظر الإصابة ٢/١ .

[3]) أخرجه الترمذي برقم ٣٧٩٣ وقال حسن صحيح.

وعن أنس بن مالك ﷺ : (قال النبي ﷺ لأبي: " إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ " ـ ال : وسماني؟ قال : " نعم"، قال: فبكى) [1] وحق له ﷺ أن يبكي فرحاً بهذا المقام الرفيع، فالله يأمر الرسول ﷺ أن يقرأ عليه القرآن فمن ذا الذي يستحق أن يذكر الله اسمه فوق سبع سماوات ؟ ومن ذا الذي يؤمر النبي أن يقرأ عليه ؟ .

وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: "خذوا القرآن من أربعة.. " وفي رواية : "استقرئوا القرآن من أربعة" ذكر منهم أبي بن كعب ﷺ [2] .

وثبت عنه ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : " يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟" قال : قلت : الله ورسوله أعلم. ـ ال: " يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟" قال : قلت: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ قال : فضرب في صدري وقال: ليهنك العلم أبا المنذر [3] .

زيد بن ثابت ﷺ :

---

[1]) سبق تخريجه انظر هامش رق ٢٣ .

[2]) أخرجه البخاري برق ٧٥٨ .

[3]) أخرجه مسلم برق ١٠ .

قال ابن حجر في الإصابة: (هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري الخزرجي.. وكانت معه ر ية بني النجار يوم تبوك، وكانت أولاً مع عمارة بن حزم فأخذها النبي ﷺ منه فدفعها لزيد بن ثابت، فقال يا رسول الله بلغك عني شيء؟ قال : " لا ولكن القرآن مقدم .

وهو واحد من الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم. وهو أشهر كتاب الوحي لرسول الله ﷺ : فعن ا راء قال: لما نزلت ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ - ال النبي ﷺ : " ادع لي ز - داً وليجئ باللوح والدواة والكتف أو ا - ف والدواة" ثم قال " اكتب ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾.. .

وهو الذي كلَّفه أبو بكر رضي الله عنه بجمع القرآن وقال له : (إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه) .

قال ابن حجر: (وروى البخاري تعليقاً والبغوي وأبو يعلى موصولاً عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد عن أبيه قال: (أُتيَ بي النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم مقدمه المدينة، فقيل هذا من بني النجار وقد

) الإصاب ١٤٣ .

) سبق تخريجه انظر هامش رق ٠٣ .

) سبق تخريجه انظر هامش رق ٠٤ .

قرأ سبع عشرة سورة فقرأت عليه، فأعجبه ذلك فقال: "تعلم كتاب يهود فإني ما آمنهم على كتابي" ففعلت، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته فكنت أكتب له إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له[1] . وقال ابن حجر: (وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن الشعبي قال: ذهب زيد بن ثابت ليركب، فأمسك ابن عباس بالركاب فقال: تنحَّ يابن عم رسول الله، قال: لا، هكذا نفعل بالعلماء والكبراء)[2] .

عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن ش خ بن فار ... بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار.

كنيته أبو عبد الرحمن ويكنى كذلك بأمه فيقال له : ابن أم عبد، وكنَّاه النبي ﷺ بكلتا الكنيتين، فقد روي عنه أنه قال: كنَّاني النبي ﷺ : أبا عبد الرحمن قبل أن يولد لي[3] . وقال ﷺ : " من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد[4] .

وقد كان شديد الضبط لكتاب الله فقد أخرج البخاري بسنده عن شقيق ابن سلمة قال: خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: والله لقد أخذت من في

---

[1]) الإصابة ٤٣٠ .

[2]) المرجع السابق.

[3]) نقله الذهبي من المستدرك.

[4]) مسند الإمام أحمد ٤٤٥ ٥٤ .

رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة والله لقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بـ يره ... ، وما كان هذا الأخـذ إلا لشدة ملازمته النبي ﷺ ، ففي الحديث المتفق عليه عـن أبـي موسـى الأشعري قال: (قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حيناً مـا نـرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ لما نرى مـن دخولـه ودخول أمه على النبي ﷺ) .

وقد ثبت في الصحيح عنه أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ : "اقـرأ علي القرآن" قلت آقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال: "فإني أحب أن أسـمعه من غيري .

وقد كان أذن له النبي ﷺ أن يدخل عليه كل وقت، وهذه فضيلة قلَّما حصلت لغيره، فقد قال له ﷺ : "يا عبد الله إذنك علىَّ أن ترفع الحجاب وتـ مع سِوادي حتى أنهاك . والسواد بكسر السين : السر.

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال: (سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه فقال: ما أعرف أحداً أقرب سـمتاً وهدياً ودلاً بالنبي ﷺ من ابن أم عبد .

) صحيح البخاري حديث برقـ ١٠٠٠ .

) أخرجه البخاري برقـ ٣٧٦٣ وأخرجه مسلم برقـ ٤٦٠ .

) أخرجه البخاري برقـ ٤٥٨٢ وقد أ ردت الحديث بكامله في الفصل الثاني وانظـر الهامش رقـ ٧٠ .

) أخرجه مسلم برقـ ١٦٩ .

) البخاري رقـ ٧٦٢ .

سالم مولى أبي حذيفة ﷺ :

هو سالم بن معقل مولى أبي حذيفة، وكانت قد أعتقته زوجة أبي حذيفة ﷺ أجمعين.

وكان من أشهر قراء القرآن على عهد رسول الله ﷺ .

أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين وأصحاب النبي ﷺ في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وز د وعامر بن ربيعة") وفي رواية وكان أكثرهم قرآناً.

وهو أحد الأربعة الذين قال رسول الله ﷺ فيهم: "خذوا القرآن من أربعة ' . وأخرج الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: استبطأني رسول الله ذات ليلة، فقال: "ما حبسك" قلت : إن في المسجد لأحسن مَنْ سمعت صوتاً بالقرآن، فأخذ رداءه، وخرج يسمعه فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة، فقال: "الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك ' .

) أخرجه البخاري برق ٧١٧٥ .

) سبق تخريجه.

') أخرجه أحما ، ٦٥ .

قال ابن حجر: (وروى ابن المبارك أيضاً فيه: أن لواء المهاجرين كان مع سالم فقيل له في ذلك، فقال: بئس حامل القرآن أنـ - يعني إن فررت - فقطعت يمينه فأخذه بيسار فقطعت فاعتنقه إلى أن صرع، فقال لأصحابه: مافعل أبو حذيفة ؟ يعني مولاه، قيل: قتل، قال: فأضجعوني بجنبه.. ١ . وكان ذلك يوم اليمامة ﷺ وأرضاه.

أم ورقة الشهيدة رضي الله عنها :

هي أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بن عويمر بن نوفل الأنصارية، روي عنها أن النبي ﷺ لما غزا بدراً قالت له: ائذن لي فأخرج معك فأمرض مرضاكم، ثم لعل الله أن يرزقني الشهادة قال: "قرِّي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة" فكانت تسمى الشهيدة. وكان لها غلام وجارية قد دبرتهما فقاما إليها بالليل فغمياها بقطيفة لها حتى ماتت، فل ا أصبح عمر ﷺ قال: والله ما سمعت قراءة خالتي أم ورقة البارحة فدخل الدار فلم ير شيئاً فدخل البيت فإذا هي ملفوفة في قطيفة في جانب البيت فقال: صدق الله ورسوله (أي صدقت نبوءة الرسول ﷺ إذ كان يسميها: الشهيد، - وكان ﷺ يقول:" انطلقوا بنا نزور الشهيدة - فصعد عمر لمنبر فذكر خبر موتها للناس، وقال: عليَّ بهما، فأتي بهما فسألهما

) الإصاب ' ' .

فأقرَّا أنهما قتلاها فأمر بهما فصلبا، وكانا أول من صلب بالمدينة المنورة شرفها الله تعالى.

وكانت أم ورقة رضي الله عنها قد قرأت القرآن واستأذنت النبي ﷺ في أن تتخذ في دارها مؤذناً لها وكانت تؤم أهل دارها، وكانت ممن اشتهر بقراءة القرآن من النساء رضي الله عنها وأرضاها.

أبو زيد رضي الله عنه :

هو ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك الأنصاري الخزرجي: وقيل اسمه أوس وقيل معاذ وهو ممن جمع القرآن حفظاً فحفظه كله في زمان النبي ﷺ وهو من كبار الصحابة رضي الله عنهم قال الذهبي: (قال النحوي – سعيد بن أوس بن ثابت - : هو جدي شهد أحداً، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن، نزل البصرة واختط بها ثم قدم المدينة فمات بها فوقف عمر على قبره فقال: يرحمك الله أبا زيد، لقد دفن اليوم أعظم أهل الأرض أمانة .

) سير أعلام النبلا ٣٦ .

الفصل الثاني

عناية النبي ﷺ بالقرآن الكريم

وفيه مباحث:

. حرصه ﷺ على تلقي القرآن وحفظه .

. نهيه ﷺ عن كتابة شيء عنه غير القرآن .

. توجيهه الكتاب بكتابة كل آية في موضعها .

. تشجيعه ﷺ على تلاوة القرآن وحفظه .

. أمره ﷺ بتعاهد القرآن حتى لا يتفلت .

. أمره ﷺ بتحسين الصوت في القراءة .

. حرصه ﷺ على سماع القرآن من غيره .

. نهيه ﷺ عن الاستعجال بالقراءة .

. تحريم القول في القرآن بغير علم .

تمهيد:

النبي ﷺ أشد الناس عناية بالقرآن الكريم من جميع جوانبه، ومن شدة عنايته ﷺ أمر أصحابه بأمور تزيد من عنايتهم هم بالقرآن، كأمره إياهم بالحفظ والتعاهد والتدبر وغير ذلك، ولقد وردت لنا الأخبار بشيء من ذلك، وأنا أرى أن هذه الأخبار التي وردت ليست إلا إشارات إلى عنايته ﷺ بالقرآن، ولكن واقع حاله وشدة اهتمامه لا يتصور أن تنقله النصوص على حقيقته، كيف لا يكون كل ذلك الاهتمام منه ﷺ وهو المكلف الوحيد من قبل ربه بتبليغ هذا القرآن ؟ وما أود أن أشير إليه هنا هو أن تسمية هذا الفصل بـ (عناية النبي ﷺ بالقرآن الكريم) ماهي إلا من باب تركيز الحديث على مسائل معينة خاصة، وإلا فكثير من النصوص التي أوردتها في الفصل الأول تدل على عنايته ﷺ وعناية صحبه الكرام بالقرآن الكريم .

وسأسوق في هذا الفصل بعض الأمثلة الدالة على هذه المسألة :

حرص النبي ﷺ على تلقي القرآن وحفظه :

أمر النبي ﷺ صحابته بحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول، وكان هو ﷺ أشد تلهفاً على حفظ القرآن، ولهذا كان إذا نزل عليه الوحي بشيء من القرآن يحرك

به لسانه استعجالاً في حفظه فنهاه الله عن ذلك في قوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ (القيامة: ١٦ ٩). ولعل ذلك والله أعلم لئلا ينشغل بالحفظ عن الفهم قال ابن حجر رحمه الله: (وكان من أصل الدين أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة، فنبه أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الإصغاء إلى الوحي وتفهم ما يرد منه، والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فأمر أن لا يبادر إلى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه وليصغ إلى ما يرد عليه إلى أن ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه) .

أخرج البخاري بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل عليه بالوحي وكان مما يحرك به سانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه، فأنزل الله الآية التي في ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ : "لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه" قال: علينا أن نجمعه في صدرك وقرآنه "فإذا قرآناه فاتبع قرآنه" : فإذا أنزلناه فاستمع "ثم إن علينا بيانه" : علينا أن نبينه بلسانك، قال: فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله .

( ) الفتح ، ٤٨ .

( ) صحيح البخاري حديث رقم ٩٢٩ .

نهيه ﷺ عن كتابة شيء عنه غير القرآن الكريم :

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: "لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج .. .

قال ابن كثير رحمه الله في معنى هذا الحديث: (أي لئلا يختلط بالقرآن، وليس معناه أن لا يحفظوا السنة ويروووها، والله أعلم[1] .

قلت: ويؤيد قول ابن كثير هذا قوله ﷺ في الحديث: "وحدثوا عني ولا حرج" فرواية الحديث وتناقله مشافهة لا حرج فيها بل هى ضرورة لا بد منها لنشر الدين حيث كان الصحابة يتناقلون أقوال النبي ﷺ بينهم ويبلغ الشاهد الغائب كما ثبت ذلك في أحاديث كثيرة، إنما كان النهي عن كتابة الحديث وكل ما سوى القرآن، ولما مات النبي ﷺ لم يكن ثمة شيء مكتوب متداول غير القرآن الذي باكتمال نزوله اكتملت كتابته وتدوينه.

توجيهه ﷺ الكتّاب بكتابة كل آية في موضعها :

البحث في هذه المسألة قد يطول، وقد بسط العلماء الحديث عنها عند ذكر ترتيب القرآن هل هو توقيفي أو اجتهادي ممن جمع القرآن؟

---

[1]) أخرجه مسلم برقم ٣٠٠٤ .

[2]) فضائل القرآن ص ٢٠ .

قال ابن حجر رحمه الله: (وروى أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبدالله بن عباس عن عثمان بن عفان قال : " كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: " ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا"[1] .

تشجيعه ﷺ على تلاوة القرآن وحفظه :

لمَّا كان ﷺ مهتماً بتلاوة القرآن وحفظ - وكان ذلك شغله الشاغل - وجه أتباعه إلى ذلك، وقد ورد عدد كبير من الأحاديث الدالة على ذلك منها قوله ﷺ : (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه[2] . وقوله ﷺ : "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تنت تقرأ بها"[3] .

وقوله ﷺ : "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران[4] . وقوله ﷺ : " من قرأ

---

[1] فتح الباري ، ١٣٩ .

[2] سبق تخريجه .

[3] سبق تخريجه.

[4] أخرجه مسلم برق ٩٨ .

حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف .

أمره ﷺ الصحابة بتعاهد القرآن حتى لا يتفلت :

وكما أمر ورغب ﷺ في حفظ القرآن - كما سبق - أمر ﷺ بتعهد القرآن ومراجعة حفظه باستمرار، حتى لا يتفلت وينسى، ومما ورد في ذلك قوله ﷺ في الحديث الذي رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما: " إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت "[1].

وفي رواية لمسلم من حديث موسى بن عقبة: "وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإذا لم يقم به نسيه "[2]. وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "بئس ما لأحدهم يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نُسِّي، استذكروا القر ن فإنه أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم

---

[1]) سبق تخريجه انظر هامش رق ١٩ .

[2]) متفق عليه أخرجه البخاري برق ٥٠٣١ ومسلم برق ٧٨٩ .

[3]) مسلم ٧٨٩ .

بعقلها . وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: "تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً من الإبل في عقلها" .

ومنها قوله ﷺ :" مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن ويتعاهده وهو عليه شديد له أجران" .

ويلحظ في الأحاديث السابقة كلها أن النبي ﷺ شبه تفلت القرآن من صاحبه إن لم يتعاهد - بالمراجعة والحفظ - بالإبل المعقلة فما دام فيها عقالها فهي موجودة محفوظة بإذن الله وإن انفلت عقالها ذهبت ولربما ضاعت قال ابن حجر رحمه الله : (شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الشراد، فما زال التعاهد موجوداً فالحفظ موجود كما أن البعير مادام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ، وخصّ الإبل بالذكر لأنها أشدُّ الحيوان الإنسي نفوراً وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة) .

) متفق عليه ا خاري ٥٠٣٣ ومسلم ٩١، قال في الفتح ١٠ : (أي: تفلُّتاً وتخلصاً). وقال في القاموس: (فَصَى الشيء من الشيء: فضله، وفصَّيتُه: خلَّصتُه) القاموس: فصي.

) الفتح ، ٤٨ .

) سبق تخريجه.

) فتح الباري ، ٩٨ .

أمره ﷺ بتحسين الصوت بالقراءة :

حسن الصوت بالقراءة مطلوب وتزيين الصوت بالقراءة سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ ولكن ينبغي ألا يتجاوز هذا التحسين الحد المطلوب، وقد نص العلماء على تحريم المبالغة والتنطع في بعض الأحكام التي تخرج القراءة عن حدها، وتسلب القرآن حلاوته وطلاوته، و ما ثبت عن الرسول ﷺ في الحث على تحسين الصوت بالقراءة والتغني بالقرآن ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن" هذا لفظ البخاري وزاد غيره : " يجهر به .

وعنه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به .

قال النووي عند شرح هذه الأحاديث: : (وقال الشافعي وموافقوه معناه: تحزين القراءة وترقيقها، واستدلوا بالحديث الآخر: " زينوا القرآن بأصواتكم"[1] .

---

[1]) أخرجه البخاري برق ٧٥٢٧ وعيره.

[2]) متفق عليه البخا ي ٧٥٤٤ ومسلد ٩٢ .

[3]) شرح صحيح مسلد ٩ .

وعن أبي بردة عن أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ قال: " يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من ، زامير آل داود .

ولفظ الإمام مسلم فيه حرص النبي ﷺ على استماع القراءة بالصوت الحسن فعن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ لأبي موسى: "لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود" .

ولقد كان صوته ﷺ حسناً بل أحسن الأصوات بقراءة القرآن الكريم وذلك كما جاء في رواية البراء ﷺ قال:

(سمعت رسول الله ﷺ قرأ في العشاء بـ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ فما سمعت أحداً أحسن منه صوتاً) .

هذه الأدلة كما هو واضح من مدلولها فيها الحث الصريح على التغني بالقرآن ولكن فهم بعض من لم يؤت سعة من العلم هذا الأمر على غير مراده حتى دخلت في القرآن ألحان الغناء فأصبحت قراءة بعض القراء ليست مقصودة لذاتها بقدر ما هي مقصودة لصوت القارئ. والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

) متفق عليه البخاري برقم ٥٠٤٨ وهذا لفظ البخاري.

) صحيح مسلم ٧٩٢ .

) أخرجه البخاري برقم ٧٥٤٦ ومسلم برقم ٦٤ .

ولعل هذا التخبط في طرق الأداء المبتدعة قَوَّى لدى بعض العلماء حمل معنى أ ادیث التغني بالقرآن على معنى الاستغناء الذي هو من الغنى نقيض الفقر، قال النووي: (وأنكر أبو جعفر الطبري تفسير من قال: يستغني به وخطَّأه من حيث اللغة والمعنى. والخلاف جار في الحديث الآخر: "ليس منا من لم يتغن بالقرآن" والصحيح أنه من تحسين الصوت[1] .

حرصه ﷺ على استماع القرآن من غيره :

ومن تمام عنايته ﷺ بالقرآن كان يحب أن يسمعه من غيره من صحابته، فقد أخرج الإمامان البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (قال لي رسول الله ﷺ : " اقرأ عليَّ القرآن" قال فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: " إني أشتهي ن أسمعه من غيري" فقرأت النساء حتى إذا بلغت: "فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً" رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل[2] . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : قال النبي ﷺ لأبيٍّ "إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ " قال:

---

[1]) شرح صحيح مسلم ١ ٩٠ .

[2]) متفق عليه أخرجه البخاري برقم ٤٥٨٢ ومسلم برقم ٨٠٠ .

وسماني؟ قال "نعم" قال، فبكى . وفي لفظ قال: آلله سماني لك؟ قال: " آلله سماك" فجعل أبيٌّ يبكي .

انظر حفظك الله إلى هذه الأحاديث العظيمة وما يستفاد منها وهو تشهى النبي ﷺ أن يستمع القرآن من غيره وإنها لمرتبة عظيمة لأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

نهيه ﷺ عن الاستعجال في القراءة :

الناس في قراءة القرآن صنفان: صنف يقرأ القرآن بتعقل وتدبر لمعانيه، فهذا لا يهمه أن يختم القرآن في أسبوع أو شهر، وصنف آخر يقرأ القرآن ليزداد عدد الحروف التي يقرأها، ويكون له بكل حرف عشر حسنات، كما ثبت في الحديث الصحيح، وهذا الصنف هو الذي يكون همه أن يختم القرآن في أقصر مدة ممكنة .

قال ابن حجر (قال النووي: والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه، ومن لم يكن كذلك

) سبق تخريجه.

ا) ظر حديثا رق ٩٦٠؛ في البخاري ومسلم برق ٩٩ .

فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرؤه هذرمة. والله أعلم .

و د يجتمع الأمران في شخص واحد فمرة يقرأ القرآن قراءة فهم وتمعُّن في معانيه ومبانيه، ومرة يقرؤه قراءة يريد بها الإكثار من الحسنات، وقد ورد كل ذلك عن صحابة رسول الله ﷺ . ولكن مدار الكلام في هذا المبحث على الأحاديث الواردة في نهيه ﷺ عن الاستعجال، والحقيقة أن أ ثر هذه الأحاديث مروية عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فقد كان شاباً قوياً فتياً يريد أن يستمتع بقوته وشبابا - ورد نص ذلك في بعض الروايات - في طاعة الله فكان يصوم الأيام المتواصلة، ويقرأ القرآن في ليلة واحدة.

أخرج البخاري رحمه الله بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: (أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها فتقول: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشاً ولم يفتش لنا كنفاً منذ أتيناه، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال: "القني به"، فلقيته بعد، فق ـ ال: " كيف تصوم ؟ " قال : قلت: أصوم كل يوم قال: "وكيف تختم ؟ " قال: كل ليلة، قال : "صم في كل شهر ثلاثة واقرأ القرآن في كل شهر" . قال : قلت أطيق أكثر من ذلك، قال: " صم ثلاثة أيام في الجمعة" قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: " أفطر يومين وصم يوماً، قال: قلت: أطيق أكثر من

) فتح الباري ، ١٥ .

ذلك، قال: "صم أفضل الصوم، صوم داود، صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كل سبع ليال مرة". فليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ ، وذاك أني كبرت وضعفت، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى، وصام مثلهن كر هية أن يترك شيئاً فارق النبي ﷺ[1] .

وقد أخرج الشيخان وغيرهما الحديث بألفاظ متقاربة، ولكنها تختلف في ذكر الأيام التي حددها له الرسول ﷺ ليختم فيها، ففي بعض الروايات ثلاثة أيام وفي بعضها سبعاً.

وأخرج أبو داود أحد هذه الأحاديث وفي آخره قا - أي رسول الله ﷺ - : " لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث[2] .

ولعل نهي الرسول ﷺ هذا بسبب أنه يخشى على أمته من الملل، فإذا طال العمر يدبُّ الوهن إلى جسم الإنسان وقد يصيبه الفتور. ولكن القليل الدائم خير من الكثير المنقطع.

وقد أخرج الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن رسول الله ﷺ في الشهر من السنة أكثر صياماً منه في شعبان وكان

---

[1]) البخاري ١٠٥٢ .

[2]) سنن أبي داود رقم ٣٩٠ .

يقول: "خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لن يملَّ حتى تملوا" وكان يقول: " أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل .

ومما يدل على أن الرسول ﷺ إنما نهى عن الإسراع في القراءة خوفاً على أتباعه من الملل ما ثبت عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ : " يا عبد الله لاتكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل .

وثمة سبب آخر لنهيه عليه الصلاة والسلام عن الإسراع ألا وهو الحث على التدبر فالإسراع في التلاوة وتدبر المعاني نقيضان قد لا يلتقيان. وقد سبق ذكر الحديث الذي قال فيه رسول الله ﷺ : "لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث". وأخرج مسلم بسنده عن شقيق قال: (جاء رجل من بني بجيلة يقال له نهيك بن سنان إلى عبدالله، فقال إني أقرأ المفصل في ركعة فقال عبدالله : هذاً كهذ الشعر؟.. [1]) .

قال النووي رحمه الله: (وهو شدة الإسراع والإفراط في العجلة ففيه النهي عن الهذ، والحث على الترتيل والتدبر وبه قال جمهور العلماء[2] .

---

[1]) صحيح مسلم رقم ٨٢٢ .

[2]) أخرجه مسلم في صحيحه ١٥٩ .

[3]) صحيح مسلم حديث رقم ٢٢٠ .

[4]) صحيح مسلم الشرح النووي ٥٠ .

وقال النووي – في معنى قول ابن مسعود في إحدى روايات الحديث المذكور: إن أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن ذا وقع في القلب فرسخ فيه نف : (معناه أن قوماً ليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان فلا يجاوز تراقيهم فيصل إلى قلوبهم، وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب[1]) .

تحريم القول في القرآن بغير علم :

ومما يدل على شدة عناية النبي ﷺ القرآن أنه حرم القول فيه بغير علم،حتى ولو أصاب القائل في قوله، أي أن تفسير القرآن بدون علم حرام وإن كان صواباً فعن جندب بن عبدالله قال: " قال رسول الله ﷺ : "من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ[2] .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: " اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار[3] .

---

[1]) صحيح مسلم في النووي ١ ٥٠ . نفس المرجع.

[2]) أخرجه الترمذي برق ٢٩٥٢ .

[3]) أخره الترمذي برق ٢٩٥١ وقال هذا حديث حسن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : "من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار .

قال محققا شرح السنة للبغوي – بعد أن ذكرا تخرج الأحاديث السابقة – بضعف تلك الأحاديث فالحديث الأول في سنده سهيل بن أبي حزم لا يحتج به، ضعفه البخاري وأحمد وأبو حاتم، أما الحديثان الآخران ففيهما عبد الأعلى بن عامر الثعلبي وقد تكلموا فيه، وأورد المحققان كلام أهل العلم في عبد الأعلى هذا.

قلت بعد النظر في كلام أهل العلم في عبد الأعلى بن عامر الثعلبي وجدت أن أقوالهم فيه لا تنزل بحديثه عن درجه الحسن فمنهم من قال: يكتب حديثه ومنهم من قال: حدث عنه الثقات. بل قال فيه يعقوب بن سفيان – كما ذكر المحققا - : في حديثه لين وهو ثقة وحسَّن له الترمذي وصححه له الحاكم ") .

قلت: كذلك ضعف هذه الأحاديث – إن ثبت – لا يهون من خطر القول في القرآن بغير علم لأنه سبب كثير من الضلال والهوى، أسأل الله لي ولكم السلامة والعافية.

) أخرجه الترمذي برق ٢٩٥٠ وقال هذا حديث حسن صحيح.

) انظر شرح السنة للبغوي ٥٧ .

الخاتمة

إن نتيجة هذا البحث معروفة قبل البدء في كتابته ألا وهي بيان عناية النبي ﷺ بالقرآن الكريم، وكذلك عناية صحابته الكرام رضي الله عنهم ،حفظاً وتدبراً وتعلماً وتعليماً، ويتضح لنا جلياً من البحث كذلك شدة متابعة الصحابة رضي الله عنهم لأوامر النبي ﷺ .

وذلك يتجلى واضحاً – على سبيل المثال – عند نهي النبي ﷺ إياهم عن كتابة شيء غير القرآن .

أما وصيتي في هذا البحث فهي أن أوصي نفسي وإخ اني بالحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ في كل شيء وعلى رأس ذلك اهتمامه وعنايته بالقرآن الكريم، وأن لا نجعل همنا فقط إقامة حروف القرآن وضبط تجويده دون تدبر لمعانيه وعمل بما فيه، أسأل الله أن يرزقني وإياكم حب القرآن وحفظه والعمل به والوقوف عند حدوده وأن يجعلنا ممن يكون لهم القرآن يوم القيامة شافعاً وأن يظلنا في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد
وعلى آله وأصحابه أجمعين

المراجع

. **الإتقان في علوم القرآن** ، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – صيد ١٤٠٨ هـ .

. **الأحاديث العوالي** من جزء ابن عرفه العبدي رواية شيخ الإسلام ابن تيميه انتقاء الإمام الذهبي، تحقيق د. عبد الرحمن الفريوائي، ، دار الكتب السلفيا ١٤٠٧ هـ .

. **الإصابة في تمييز الصحاب** ، ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي .

. **تاريخ القرآن الكري** ، محمد سالم محيسن – رابطة العلم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، عدد ٥ ٤٠٢ هـ .

. **التبيان في علوم القرآن** ، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق، ٤٠ هـ .

. **تفسير القرآن العظيم** الحافظ ابن كثير نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ط ١ ٤١٤ هـ.

. **سنن أبي داود** .

١٠. **سنن الترمذي** ، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية – بيروت.

١١. **سير أعلام النبلا** ، الذهبي تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ١٤١٧ هـ .

١٢. **شرح السنة** ، الإمام البغوي، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠ هـ .

١٣. **شرح صحيح مسلم** ، الإمام النووي، دار الفكر، بيروت، ٤٠١ هـ.

١٤. **صحيح الإمام البخاري** ، دار السلام بالرياض، ١٤١٧ هـ .

١٥. **صحيح الإمام مسلم** ، دار السلام بالرياض، ١٤١٩ هـ .

١٦. **صحيح الجامع الصغير** للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨ هـ .

١٧. **غاية النهاية في طبقات القرا** ، ابن الجزري، ٤٠٠ هـ، دار الكتب العلمية .

٦ . **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ابن حجر العسقلاني، دار الريان، القاهرة، ، ١٤٠٧ هـ .

٧ . **القاموس المحيط** ، الفيروز آبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ، ١٤١٧ هـ .

٨ . **لسان العرب** لابن منظور، دار صادر، لبنان .

٩ . **مباحث في علوم القرآن** ، صبحي الصالح، دار العلم للملايين .

١٠ . **مباحث في علوم القرآن** ، مناع خليل القطان، مؤسسة الرسالة، ، ٣، ١٤١١ هـ .

١١ . **مناهل العرفان** ، الزرقاني .